الحضارات بين الصدام والحوار في العلاقات الدولية

Civilizations between clash and dialogue in the international relations.

تاريخ الإرسال: 2019/09/01	تاريخ القبول: 2019/10/11	تاريخ النشر: 2020/01/08

د. سالم حسين
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Salemhocine130@yahoo.fr

ملخص :

من بين الإشكاليات المطروحة سواء في الماضي أو في الوقت الحالي ، بخصوص موضوع الصراع والحوار الحضاري في العلاقات الدولية هي : ما هي طبيعة هذه العلاقة بين الحضارات ؟ وهل هي في حالة صدام أم حوار ؟ ، من خلال نظرتي وتطرقي لهذا الموضوع الحساس والمهم في العلاقات الدولية ، أردت أن أبرز أهم أفكار الباحثين والمختصين في هذا المجال ، بعد ما كان مستبعد في الماضي كعامل أساسي وتحليلي في العلاقات الدولية ، كما تهدف الدراسة إلى أن موضوع الحضارة بين الصدام والحوار موضوع يستحق البحث والنقاش والتحليل ، لأنه مرتبط بتاريخ البشرية وحضارتها وثقافتها ، كما نسجل بان موضوع الحوار بين الحضارات هو طرف وفاعل أساسي في العلاقات بين الدول وهذه هي الحقيقة التي يغفلها الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدولية ، الحوار ، الصدام ، الحضارات، الثقافات.

Abstract :

One of the problems that has been raised, whether in the past or at present, regarding the subject of conflict and civilizational dialogue in international relations is: What is the nature of this relationship between civilizations? Is it in the case of clash or dialogue? I have wanted to highlight the most important ideas of researchers and specialists in this field, after what was ruled out in the past as a fundamental and analytical factor in international relations, and the study aims to

the topic of civilization between clash and dialogue worthy of research And the debate and analysis, because it is linked to the history of humanity and civilization and culture, and we note that the subject of dialogue among civilizations is a key and active in the relations between States and this is the fact overlooked by many researchers and those interested in this area, because the origin of the word.

Key words: international relations ,culture, dialogue ,clash, Civilisation.

مقدمة :

إن التطورات التي عرفها العالم ، **بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية** والتي اتهم الغرب فيها المسلمين بأنهم هم مصدر للإرهاب ، كما يكنون العداء للغرب وحضارته ، وفي هذه الفترة ظهر تياران متضادين ، فيما يخص العلاقة بين الحضارات والثقافات والأديان ، فمن ناحية وجود حركة نشطة للقاءات تعقد للنقاش حول حوار الحضارات بأبعاده المختلفة ، و من الناحية الأخرى المقابلة توجد آلة حربية غربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية مستنفرة تحت غطاء أيديولوجي يتجه نحو صدام الحضارات ، والأمر الغريب هنا هو أن الغرب هو مصدر هاتين الاتجاهين أو الحركتين .

كما نجد أن المقاربات الموضوعية التي تناولت علاقة الحضارات مع بعضها البعض تشير إلى أن الحضارات لا تتصارع أو تتحاور ، بل البشر هم الذين يتصارعون ويتحاورون لأغراض مرتبطة بمصالحهم ذات الأولوية ، إذن نفهم من هنا أن مواقف البشر لا تنبع من معطياتهم الحضارية والثقافية بقدر ما تنبع من مواقعهم في البناء الاجتماعي والاقتصادي سواء كان قومي أو عابر للقومية وهذا بسبب العولمة .

و نجد أن الفكرة القائلة : بأن الفروق الثقافية سوف تحدد بصورة متزايدة شكل النظام الدولي مستقبلا وهذه الفكرة هي غربية تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وتصدى لتزعم هذا النقاش صامويل هنتينغتون Samuel Huntington في مقالة له بعنوان : صدام الحضارات ، حيث جادل بالقول: أن الحضارات تكتسب المزيد من التلاحم بصفتها أطرافا فاعلة في النظام الدولي .

انطلاقا من ذلك تم طرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل العلاقة بين الحضارات ؟ وهل العلاقات الدولية يحكمها الصراع أم الحوار ؟ وما مدى مساهمة الحضارة الإسلامية في تحويل الصراع إلى حوار ؟.

أهمية البحث : تظهر أهمية البحث من خلال تزايد الاهتمام بموضوع الحوار والصراع بين الحضارات في العلاقات الدولية ، وأصبح يشكل طرف فاعل في صياغة وتحليل مستوى العلاقات الدولية ، ورغم وجود بعض التيارات التي تنادي بالصراع ، لتحقيق أهدافها أو لتعرض مصالحها للخطر ، لكن في الأخير يتغلب الحوار عن الصراع ، إذا توفرت الشروط الملائمة لذلك .

الهدف من البحث: يهدف البحث إلى توضيح وإبراز المفاهيم المرتبطة بالعلاقة بين الحضارات ، انطلاقا من بداية الصراع إلى الحوار الفعلي، مع التعرف على نظرة الغرب للعرب والمسلمين ، إلى إبراز كيف استطاعت الحضارة العربية الإسلامية أن تساهم في عملية تحويل الصراع إلى حوار.

خطة البحث: للإجابة على التساؤل المطروح تم تقسيم البحث إلى العناصر التالية :

أولا - تحديد بعض المفاهيم التي تتعلق بموضوع الدراسة: مدخل مفاهيمي .

ثانيا - الحضارات بين الصدام والحوار.

ثالثا - الإشكاليات والفائدة من حوار الحضارات.

رابعا - دور العرب والمسلمون في تعزيز الحوار بين الحضارات.

خامسا - أهم الانتقادات الموجهة لأطروحة صامويل هنتينغتون .

أولا : تحديد بعض المفاهيم التي تتعلق بموضوع الدراسة : مدخل مفاهيمي

1- مفهوم الحضارة : أول من استخدم مصطلح *حضارة * هم الفرنسيون في القرن الثامن عشر ، وهذا لتوضيح التفرقة بينها وبين مفهوم آخر وهو البربرية ، فالمجتمعات المتحضرة تتصف بأنها حضرية مستقرة وهي مكونة من أغلبية من المثقفين ، وكان ينظر الى ما هو متحضر هو حسن ومطلوب وجيد ، وما هو غير ذلك فهو سيئ ومرفوض ويجب تحضيره ، إذن نجد هنا أصبح معيار التحضر هو المرجع كمعيار ذاتي متضمن مجموعة من القيم للحكم على المجتمعات . [1]

أما بالنسبة لتايلور عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي فعرّفها على أنها : كيان معقد يشتمل على العادات والتقاليد، والفنون والآداب، ومختلف القوانين التي يمكن أن يكتسبها الفرد من المجتمع، والحضارة في الإسلام هي : مجموعة المفاهيم والقيم النابعة من الإسلام والمرتبطة بنواحي الحياة المختلفة الدينية، والاجتماعية، والعلمية، والإدارية والاقتصادية، والتي تعكس نظرة الإسلام للإنسان والحياة بما يناسب احتياجاته المختلفة وتوجهاته نحو تعمير الكون من حوله، ولا يزال مفهوم الحضارة من المفاهيم التي يختلف عليها العلماء والباحثون تبعاً لاختلاف المدارس الفكرية ووجهات النظر المتعلقة بالحضارة من شخص إلى آخر. [2]

2- علاقة الحضارة بالثقافة : هناك الكثير من العلماء والمفكرين يعتبرون أن كل حضارة تحتوي على موروثات ثقافية ، لكن يوجد آخرين من فرقوا بين الحضارة والثقافة ، الا انه هذه التفرقة لم تحظى بقبول أغلبية العلماء والمؤرخين في مجال الحضارات .

فالحضارة إذن هي مجموعة متناسقة من الخصائص والظواهر الثقافية .[3]

3- تعريف الصدام : ارتكزت نظرية صدام الحضارات على عدة قواعد أساسية وهي الاختلاف في المعتقدات الدينية بين الشعوب، والاختلاف في القيم السياسية، بالإضافة إلى الصراع المتنامي بين الهويات الحضارية والثقافية المختلفة، وتستبعد النظرية في أصلها التفاعل الإيجابي بين الحضارات وإنما تفترض الصراع الحتمي بين الحضارات وبالتحديد الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية.

4- تعريف الحوار : يمكن تعريف الحوار بأنّه تَعاونٌ بين الأطراف المُتحاورة بِهدف مَعرفة الحقيقة والوصول لها، وفيه يكشِف كلّ طرف عن كلّ ما خَفِيَ على الطّرف الآخر، ي وفي هذا الصدد يَقول الحافظ الذهبي: (إنّما وضعت المناظرة لكشف الحقّ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الغفل الأضعفَ ، وفي القرآن الكريم جاء الحِوار بِمعنى المُجادلة بالحُسنى.

5- حوار الحضارات :

- في المفهوم الغربي : ينظر الغرب إلى حوار الحضارات على أنه طريقةٌ لفرض الشخصية الغربية ونمطها على العالم أجمع، الأمر الذي بدأ بتحويل الحوار إلى صراعٍ وتصادمٍ بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى، والذي يهدف إلى جعل الحضارة الغربية القوة المسيطرة العظمى بينما تكون بقية الحضارات القوة الصغرى التابعة لها، والجدير بالذكر

أن رؤية الغرب ظهرت جليةً في ما ورد عن العديد من المفكرين الغرب أمثال **فوكوياما**، وصموئيل هنتنغتون الذين خرجوا بفكرة عداء الإسلام والحضارة الإسلامية للحضارة الغربية بجميع مكوّناتها وما تنطوي عليه من منظومات .

- **في المفهوم الإسلامي** : يحرص المفكرون والباحثون المسلمون المعاصرون على تأكيد حقيقة أن الإسلام يقوم في مفهومه لحوار الحضارات على الأخذ والعطاء مع الغرب، كما يؤكدون على أنه ليس هناك ثقافة على وجه الأرض رفعت من شأن الثقافات الأخرى كالحضارة الإسلامية، ويرى الإسلام أن أي كيان حضاري يقوم في أساسه على أربع قواعد وهي القاعدة الإيمانية الأخلاقية، والقاعدة الفنية الجمالية، والثقافية المعرفية، وأخيراً التقنية الصناعية .[4]

ثانيا : الحضارات بين الصدام والحوار

يرى هنتيننغتون في سنة 1993 ، أن الحضارات التي سترسم ملامح العالم هي : الغربية والكونفوشية ، واليابانية والإسلامية ، والهندوسية ، والسلافية – الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الإفريقية ، وحسب رأيه أن صدام الحضارات كان تطورا تاريخيا ، لان التاريخ هو الأشكال المختلفة للصراع .

وقد ساهمت الثورة الفرنسية في قيام صراع جديد بين الأمم والقوميات ، وأدت الثورة الروسية إلى صدام أيديولوجي ما بين الشيوعية والفاشية ، والديمقراطية ، وكل هذه الصراعات تنشب ضمن نطاق الحضارة الغربية .

كما أن الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة سوف يتحول من صراع أيديولوجي واقتصادي إلى صراع ثقافي ، كما تبقى الدول أطرافا فاعلة ، ولكن سيتزايد احتمال قيام صراع بين المجموعات الحضارية ، ويؤكد هنتيننغتون أن الخلافات بين الحضارات أعمق بكثير من تلك القائمة ما بين حوافز التنافس ضمن نطاق الحضارات ، كما يرى بان العولمة تزيد من احتمال الصدام الحضاري ، فالعالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة ، مما يرفع هذا درجة الوعي بالخلافات والتهديدات الثقافية .

وفي جزء كبير من الخطاب الجاري حول صدام الحضارات ، كان الإسلام هو ما تركز الاهتمام عليه أكثر فأكثر ، وكانت تجربة الرئيس ريغان خلال الثمانينات القرن العشرين ، فيما يتعلق إيران وليبيا وسوريا ولبنان قد أثارت المخاوف من قيام تكتل عربي – إسلامي يبدي معارضة شرسة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وللقيم التي تتبناها .[5]

الملاحظ أن حوار الحضارات اقترن بالحديث عن صراع الحضارات ، وبعكس ما هو شائع فقد بدأ قبل أحداث 11 سبتمبر لا بعدها ، كما تركز أغلب الحديث حول إشكالية الحوار أو الصراع .

في الواقع انقسم اتجاه النقاش حول أطروحات هنتينغتون بين ثلاثة : أكد مقولات هنتينغتون ، ورفض إمكانية الحوار انطلاقا من حقائق اختلال توازنات القوى الدولية ، وسياسات القوى الغربية تجاه العالم الإسلامي ، أي الصراع الحضاري من جانب الغرب تجاه الإسلام والمسلمين .

والثاني رفض مقولات هنتينغتون : إما رفضا أن تكون العلاقة بين الحضارات وليس توازن القوى والمصالح هي المفسر الأساسي للعلاقات الدولية ، من منطلق رؤية واقعية للعلاقات الدولية ترفض تسييس الحضارات ، وإما رفضا لإلصاق التهمة بالإسلام والحضارة الإسلامية باعتبارها مصادر الصراع والتصادم ، وهذا دفاعا عن الإسلام والمسلمين الذين يقبلون الأخر ولا يرفضونه .

والثالث يرى أن الحوار أو الصراع هي حالات للعلاقات بين الحضارات ومن جهة أخرى رأى قسم من هذا الاتجاه أن الوضع الدولي الراهن لا يسمح بحوار الحضارات أو الثقافات بسبب اختلال ميزان القوى الدولي ، [6].

إن تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرف فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن ، والحوار والتقارب لن يتم إلا إذا اعترف الغرب بقانون تداول الحضارات ، وأن يقر بأن الحضارة ليست حكرا له .[7]

أطروحة لروجيه غارودي Roger Garodi "حوار الحضارات":

انطلق غارودي في تأسيسه لمعالم نظريته بانتقاده للحضارة الغربية القائمة على الهيمنة ،لا سيما الثقافية منها، وعلى المادية أو الكمية، وفي ذلك - كما يقول -إشارة إلى إهمال الجانب الروحي والإنساني كأساس لقيام الحضارة.

وحيث تطرق في كتابه حول موضوع الحضارات بعنوان : "في سبيل حوار الحضارات: "

إن عصر النهضة ليس فقط هو عبارة عن حركة ثقافية ، بل ولادة موائمة ، أنجبت الرأسمالية والاستعمار ، قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب ، باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع و بالإلهي بدل أن يكون ذروة " النزعة الإنسانية . " والتاريخ الحقيقي ، أي التاريخ الذي يرغب أن يتمركز حول الغرب ، قد يكون تاريخ" فرص " أضاعتها

الإنسانية بغرض التفوق الغربي في مجال استخدام تقنيات السلاح لأهداف عسكرية وعدوانية ، وليس في التفوق في المجال الثقافي، [8].

لقد كانت قيادة الدنيا ، في وقت ما ، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان عربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة .. فورث الغرب القيادة العالمية ، وها هو الغرب يظلم ويجور، ويطغى ويحار ويتخبط ، فلم تبق إلا أن تمتد يد شرقية قوية ، والحق أن تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرفت فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن . والغزو الحديث للأمة الإسلامية جاء بالسيف والمحراث كما قال المارشال بيجو ، أو بعبارة أخرى جاء بالمدافع والنهب الاقتصادي، ثم تلاه غزو فكري ، ارتكز على الثالوث المشهور : الاستعمار والتنصير والاستشراف ، لأن غزو العقل يضمن له تأييد تبعيتنا له ، حتى بعد انتهاء الاحتلال العسكري ، وهكذا نصبح ونحن نتبنى النموذج الغربي ، ونتخلى عن المرجعية الإسلامية ، في مشروعنا النهضوي في الحكم والإدارة والتشريع .

.. وهكذا ينطلق العرب بمبادرة حوار الحضارات على غير أسس وعلى غير مرجعية؛ إذ كيف ينادون بحوار بين الحضارات وقد انسلوا من هويتهم الأصلية ومرجعيتهم الأولى .. !؟ [9].

أما بالنسبة لحضارات التحدي من المرجح ان تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا في اغلب الأحوال ، علاقات الغرب مع أمريكا اللاتينية وإفريقيا ، وهما حضارتان ضعيفتان ومعتمدتان على الغرب، وتتضمن عوامل تعاون وصراع ، حيث أن دول المركز الثلاث السابقة ، تقف أحيانا إلى جانب حضارات التحدي وأحيانا إلى جانب الغرب أنها حضارات التأرجح بين الغرب من جهة والحضارتين الإسلامية والصينية من جهة أخرى .

الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية كلاهما ينتظم تقاليد ثقافية عريقة وعظيمة تختلف تماما عن الغرب ، وهي في نظرهما أرقى من تقاليد الغرب بمراحل لا محدودة ، وقوتهما إزاء الغرب تتزايدان.[10].

ثالثا : الإشكاليات والفائدة من حوار الحضارات

بعد إحداث 11 سبتمبر ، تم استدعاء مقولات هنتينغتون وأنصاره والمقولات المضادة له ولكن بأطر مختلفة عن فترة بداية التسعينيات ، لقد أصبح المسلمون متهمون وإنهم مصدر تهديد ، ويرى البعض أن الهجمات على نيويورك وواشنطن دليل على غضب المسلمين ضد سياسات الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، إما بالنسبة للبعض الأخر فقد رأى أن الهجمات أتت في إطار المصالح ودور الشبكات المتشعبة الإرهابية في العلاقات الدولية ، وهنا بدأ يظهر عداء الغرب للإسلام والمسلمين بحجة أنهم مصدر الإرهاب ، لكن تشعب المصالح الاقتصادية بين الدول الغربية والدول العربية والإسلامية ، بدأ التفكير فيما بعد عن حوار حضاري وثقافي بين الغرب والدول الإسلامية ، لكن هذا الحوار يكون بشروط غربية وبالتالي حوار غير متكافئ بين الطرفين ، حوار لصالح الغرب على حساب الدول الإسلامية الضعيفة .

إلا أن الحوار أو الصراع على ماذا ؟ وماهي طرق الحوار ؟ ورغم تنوع القضايا التي يتم تناولها بالتحليل المقارن بين مختلف النظريات ، إلا أن قضايا علاقة الحضارات فيما بينها لم تعنى باهتمام ببرنامج حوار الحضارات المتنازع على جديته وفائدته .

وفي هذا السياق هناك ثلاثة اتجاهات يمكن التمييز بينهم :

1 – الاتجاه الليبرالي وأهم أفكاره نجدها كما يلي :

- العولمة لها اثر كبير على شكل وجوهر الحوار ، لان الأمن والسيادة والديمقراطية ، وحقوق الإنسان ...الخ ، هي من صلب موضوعاتها .
- ضرورة عدم التكافؤ في الحوار بين الحضارتين خاصة في الجانب المادي لأنه يعتبر وسيلة لخروج الحضارة المتخلفة من دائرة التخلف والتحاق هذه الأخيرة بالدول المتقدمة .
- إن هدف الحوار هو التوصل إلى الاتفاق على صياغة مجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ في اعتبارها التنوع الإنساني المبدع .
- الحضارة العربية والإسلامية هي مطالبة بالإسهام ووضع الحلول للمشاكل العالمية .

2 – الاتجاه اليساري وأهم أفكاره كما يلي :

- إن اختلال التوازن في القوى لا يوجد معنى للحوار على الصعيد الفكري والثقافي ، لأن أحادية القطب لا يجعل للحوار إلا مجرد قيمة رمزية .

- رفض النقاشات على المستوى العالمي ، وممانعة الدول الأوروبية والأمريكية بأن تناقش أوضاعنا الثقافية ، كما يجب رفض وممانعة والتصدي لمحاولة لأمركة العالم .

3 – الاتجاه المتمثل في اقتراب المؤسسات الإسلامية الرسمية ، وهنا نجد تيار من المفكرين الإسلاميين على اختلاف مواقفهم فيما يخص قبول أو رفض للحوار ، ونجد هنا أن مركز الاهتمام هو صورة الإسلام والشبهات التي يتعرض لها خاصة من جانب **الغرب** ، وهذا الاتجاه يركز على طبيعة الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وقيما ، والتعريف بالإسلام والحضارة الإسلامية ،[11].

الصدام بين الغرب والإسلام هو صدام تاريخي ، لأنه ترسخت في تصورات كلا هاتين الحضارتين تجاه الأخرى في الذاكرة الشعبية بكلا المجتمعين منذ قرون عديدة .

وبدءا بالقرن السابع الميلادي حيث واجهت المسيحية تحديات القوة الإسلامية ، كما ان انتقال الأفكار والتكنولوجيا كان يتم من الشرق اتجاه الغرب، وبحلول القرن الثامن كان العرب / المغاربة قد اجتازوا شمال إفريقيا ، وقاموا بغزوات في عمق اسبانيا وفرنسا ، ولقد عرفت الفترة فيما بعد عدة حروب بين الحضارتين .

أما في العصر الحديث وبالضبط في مرحلة بداية الثورة الصناعية ، فقد عرفت العلاقة بين الغرب والإسلام ، فقد انطبع عليها التفوق الغربي ، وبرز الغرب بصفته القوة الصناعية والعسكرية الكبرى في العالم خلال القرن الثامن عشر ، مما أدى إلى انتشار ظاهرة الاستعمار والامبريالية في كثير من دول العالم الإسلامي ، ومن نقاط التحول الكبرى هي حملة نابليون على مصر بداية من عام 1798، فالدول العربية والإسلامية كانت منشغلة بالتأثيرات المادية والسياسية للغرب ، وطرق التعامل معها ، أما بالنسبة للغرب فكان انشغاله ومصلحته هو كيفية المحافظة على مستعمراته .[12].

تهدف عملية التبشير الغربي إلى إثارة ضمير الهويات الحضارية وتوسيع الهوّة بين الغرب وباقي بقاع العالم والمعارضة بين الإسلام والغرب ، وبين الخير والشر ، وبين الشمال والجنوب في قالب مبسط و مختزل ، في حين أننا نشكل معا إنسانية واحدة غنية بتنوعها ، وأن حضاراتنا متشابهة ومتقاربة ، وعليه فمن الضروري توجيه خطاب إلى الرأي العام الدولي ، أن الإعلام والتربية ، عنصران أساسيان للخروج من المآزق والعمل على إرساء السلم عالميًا.[13].

فالغرب ينادي بالحوار بين الأديان ثم الحوار بين الثقافات والحضارات والشرق – الاتحاد السوفيتي سابقا – يدعو إلى التعايش السلمي والتعايش بين الأمم و الشعوب، و لكل دعوة غايتها في كلتا الحالتين.

لقد كان الغرب هو السابق إلى الدعوة إلى الحوار حسب هذا المفهوم ، وأستند في أول الأمر على الهدف الديني ، حيث وقع التركيز على الحوار الإسلامي – المسيحي، وكانت الكنيسة الغربية هي التي وجهت الدعوة إلى هذا الحوار وذلك في أعقاب نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم العربي والإسلامي نتيجة تصادم بين الإرادتين : العربية الإسلامية و الغربية ، و بلوغ حدة الصراع بين ، الجانبين الى ذروته ، فأصبح يهدد مصالح الغرب ، فكانت الدعوة إلى الحوار في المجال الديني في صيغة : الحوار الإسلامي المسيحي ، ثم في المجال السياسي في صيغة : الحوار الأوروبي – العربي ، أين نجد في المرحلة الثانية من الحوار نشطت فيها الدعوة إلى حوار الشمال والجنوب .[14].

وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين ثلاث فئات فيما يتعلق بالموقف من حوار الحضارات وفائدتها ونعرضها على النحو التالي :

- بالنسبة للفئة الأولى والتي تؤيد الحوار وتؤمن بفائدته ، فتنطلق من فكرة ان العولمة حقيقة قائمة ، وهذا يفرض التعايش وليس الصراع ، والجميع مطالب بان يتقبل هذا الوضع ، فلابد من البحث عن أرضية مشتركة وعن آليات لتغذية الحوار وتساعد على تفعيله ونجاحه ، كما أن المسؤولية تقع على عاتق الطرفين ، من الجانب الغربي يجب عليه أن يغير من سياسته تجاه الدول العربية والإسلامية وان لا يعمل بمنطق التحرك الانفرادي والأحادي على الساحة الدولية ، وان يعمل على تغيير الصورة المشوهة للإسلام وذلك عبر مختلف وسائله المحرضة ضد الإسلام ، أما بالنسبة للحضارة الشرقية ، فالشرق مطالب بأن يخرج من دائرة المتلقي السلبي .

- أما بالنسبة للفئة الثانية والتي هي مشككة في فائدة الحوار ، ترى هذه الفئة أن موضوع الحوار بأكمله يعتبر موضوعا إعلاميا إعلانيا ، منذ التسعينيات كرد فعل على نظرية صامويل هنتينغتون لصراع الحضارات ، كما أن هذه الفئة تبرر أفكارها بأنه لا يمكن أن يوجد حوار بين الحضارات مجديا في ظل غياب التكافؤ بين طرفي الحوار ، وبالتالي سيملي فيه طرف آرائه وإرادته على الطرف الأخر ، والدليل على ذلك وهو أن الغرب

دائما يثير قضايا مختلفة ويضع برامج للحوار ، أما الطرف الأخر يقوم فقط برد الفعل على هذه المبادرات .

أما بالنسبة للفئة الثالثة والتي جاءت كوسط بين المدافعين والمشككين ، حيث ترى بأن الطرح المقدم من قبل العرب والمسلمين هو طرح قديم وهو الطرح الأصيل ، لأنه نابع من مصدر حقيقي و أساسي وهو السنة والقران ، وهو قاعدة من القواعد الإسلامية الأولى في التعامل مع الشعوب الأخرى ، من منطلق الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية .

أما بالنسبة للطرح الغربي فهو سياسي واقتصادي ، لا يعرف ولا يؤمن إلا المصلحة، وهنا نقول أن الغرب يسس الحضارات وهو أسوأ ما حدث للحضارات وللعلاقات بينها ، لذلك حسب رأي هذه الفئة يجي الوعي للعلاقة بين السياسي والثقافي التي تتنامى في الإستراتيجية الأمريكية بصفة خاصة والغرب بصفة عامة تجاه العالم الإسلامي .

أما بالنسبة لموضوع حول جدوى أو فائدة الحوار من عدمه ،فنجد هناك قضيتين مهمتين وهما : نظرية المؤامرة وهي الفئة المشككة في جدوى الحوار التي ذكرناها سابقا ، وهي مبصرة بما حيك في الماضي ومدركة ما يحاك في الحاضر وما قد سيحاك في المستقبل . أما البعض الأخر: فهو رافض تماما تعليق كل الإخفاقات على ضوء نظرية المؤامرة ، ويرى أن التخلف والتبعية يرجعان لعدم السير في طريق العقل والعلم والحرية والعدالة التي سار فيها الغرب فتقدم بعد طول تخلف .

هذا ما يتعلق بطرح نظرية المؤامرة أما بالنسبة لنظرية النقد ذات التوجه الليبرالي، كذلك هي الأخرى تثير براهين ومبررات ناقدة لمطلقاتها نحو تحديد أهداف الحوار والياته ، وعلى ضوء ذلك أثيرت عدة أسئلة ومن بينها : هل يمكن أن ننتقد أنفسنا ؟ وهل الحوار الحضاري هو نقل ما يمليه علينا الغرب من سياسات ليبرالية ؟ أم نقف موقف دفاع عن المرجعية الدينية الإسلامية التي أصبحت معرضة للهجوم واسع النطاق ؟ ومن هنا نفضل أن ننتقد ذاتنا وأن نجتهد في فكر معاصر قوي ومسلح ، لان الإسلام رغم ما فيه من رؤى في الوحدة الإنسانية والتوازن في الكون ...الخ، إلا أننا نلاحظ بان الممارسات في تاريخ المسلمين وواقعهم يثير عدة استفهامات حول الهوة بين الأصل والواقع .[15].

رابعا : دور العرب والمسلمون في تعزيز الحوار بين الحضارات

لعبت الحضارة الإسلامية دوراً اً كبيراً في بناء الحضارة الغربية، كما اتسمت الحضارة العربية الإسلامية بالشمول و الواقعية و التوازن ، فالحضارة الإسلامية هي :" ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، فضلاً عما قدمه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية " ، كما كان لها أثرها على الحضارة الغربية في ميدان العقيدة و الدين و في ميدان اللغة و الأدب وميدان التشريع و العلوم التطبيقية و في الفلك و الكيمياء و الجغرافية ،مثل ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري، ونظرية التطور قبل "داروين" بمئات السنين، والدورة الدموية الصغرى قبل "هارفي" بأربعة قرون، والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون متطاولة، وقياس سرعة الضوء وتقدير زوايا الانعكاس والانكسار، وتقدير محيط الأرض، وتحديد أبعاد الأجرام السماوية، وابتكار الآلات الفلكية، واكتشاف أعالي البحار، ووضع أسس علم الكيمياء... و في الفلسفة تأثرت أوروبا بابن سينا و الفارابي و ابن رشد و تم نقل كتب ابن رشد إلى اللاتينية . أما في مجال الجغرافية فقد استفاد الأوروبيون من كتاب لشمس الدين المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) و (معجم البلدان) لياقوت الحموي و (مروح الذهب) للمسعودي ،كما استفادوا من كتب عبد الله الإدريسي ، أما في الرياضيات فقد اوجد الخوارزمي علم الجبر و استفادوا منه , حتى أن كلمة جبر دخلت إلى لغتهم.

وبهذا قد اتسعت الحضارة العربية الإسلامية لكل الشعوب و الأعراف و القوميات لإيمان المسلمين بالرسالات السماوية السابقة و تجاوزهم لما بينهم و بين باقي الأديان من اختلافات عقائدية و احترامهم لحرية التعبير و المعتقد و إيمانهم بالمجتمع التعددي الذي يحترم العقائد و الانتماءات و يحقق العيش المشترك ، لذلك كان للإسلام دوراً في تعزيز الحوار بين الحضارات ، فالدين الإسلامي هو المؤسس الحقيقي و الفعلي لثقافة الحوار و الاعتراف بالآخر فالحوار منهج قرآني و سنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم

و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم ، فالرسول "محمداً صلى الله عليه وسلم جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، ومتمماً لمكارم الأخلاق، والقرآن الكريم مدرسة للحوار الصريح في مختلف مستويات الحوار (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أهل الكتاب، يا أيها الكافرون... الخ)، بل إن القرآن الكريم

يسمي الكفر ديناً (لكم دينكم ولي دين). وفي هذه التسمية احترام كبير لحرية الاعتقاد، و لقد خاطب الله نبيه قائلاً " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن " و يقول الله تعالى في سورة الحجرات : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .إن الله عليم خبير" . و التعارف هنا التفاعل المعرفي و التثقف ، و قد حاور الرسول محمد صلى الله عليه و سلم المشركين و كذلك جعفر بن أبي طالب رضي الله حاور النجاشي و أساقفته فآثر في النجاشي و حاشيته بقوة حجته و أبكاهم و أقنعهم بقضية المهاجرون.[16].

كما أن الإسلام هو دين الحوار والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الكفيلة بتحقيق ذلك بما يساعد على العيش بسلام وأمن وطمأنينة، ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر، لهذا أمر الإسلام بالحوار والدّعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة ، والطّرق السليمة في مخاطبة الآخر. قال تعالى: (ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ **وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). **على** القرآن الكريم قد أرسى قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، إنه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم " ،ومن الملاحظ على التعبير القرآني المعجز في الآية : أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون(حسنة)، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي(أحسن). لأن الموعظة . غالباً . تكون مع الموافقين، أما الجدال فيكون . عادة . مع المخالفين؛ لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن ، على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة ، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً أن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود ".

ثمّ يبيّن الإسلام نوع العلاقة التي يجب أن تسود المسلمين وغيرهم .. إنّها علاقة التّعاون والإحسان والبرّ والعدل . فهذا هو الحوار الحضاري والعلاقة السامية ، قال تعالى: (لاّ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ) . " وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية , بل

نظرته الكلية لهذا الوجود , الصادر عن إله واحد , المتجه إلى إله واحد , المتعاون في تصميمه وتقديره الأزلي .

و قال عز وجل أيضا : (وَلاَ تُجَادِلُوَاْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوَاْ آمَنّا بِالّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا وَإِلَـهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)، فالحوار ممكن لأنّ هناك قواسم مشتركة ، وهناك مجال للتّفاهم والتّقارب ، وهي الإيمان بما أُنزل على المسلمين وغيرهم ، فالمصدر واحد وهو الله ، فليتعارفوا وليعرفوا بعضهم ، ومن ثم فليتقاربوا وليتعاونوا على ما هو صالح لهم جميعا. فالقرآن يعطينا أسلوب بدء اللّقاء والحوار ، وكيف نستغلّ نقاط التّلاقي بين المتحاورين .فيبيّن الأصول التي يمكن الاتّفاق عليها ويركّز على ذلك فيقول : (قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ)¨

ومن هنا يتبين لنا مدى العمق الإسلامي لمفهوم الحوار بشكل عام، ولمفهوم حوار الحضارات بشكل خاص .[17].

خامسا : أهم الانتقادات الموجهة لأطروحتي صامويل هنتينغتون وروجيه غارودي

ان نظرية صدام الحضارات عرفت عدة انتقادات ، سواء من جانب المفكرين الغربيين أ و من جانب العرب وهي انتقادات قائمة على أساس انتماءات و مرجعية كل مفكر سواء الدينية أو الفلسفية ونذكر من بين هؤلاء المفكرين نجد الأستاذ محمد عابد الجابري في كتابة بعنوان : وجهة نظر في القضايا المعاصرة ، الذي وصف خطاب صدام الحضارات على أنه ليس وليد العقد الأخير ، لكن له جذورا في كتابات بعض المفكرين والأكاديميين سواء في الشرق أم الغرب ، وهو إحدى دعائم الإستراتيجية الأمريكية ، وكل ما فعله هنتينغتون هو أنه قام بإعادة إنتاج هذه الأفكار في صيغ جديدة لأشكال جديدة من الصراعات .

1- الانتقادات الموجهة لأطروحة صامويل هنتينغتون :

- لم يأخذ بالمنهجية العلمية عندما قام بتصنيف الحضارات، حتى بالنسبة لتصنيفه للحضارات لم يعتمد على معيار واحد ، بل على عدة معايير تارة على أساس جغرافي - الحضارة الغربية - وتارة أخرى على أساس ديني - الحضارة الإسلامية وأخرى على أساس اسم البلد – الحضارة اليابانية.

– كما نجد بعض الباحثين ينفون بأنه يوجد صراع بين الحضارات في عالمنا في إطار العولمة الحضارية الرأسمالية ، لا يوجد صراع بين أمريكا واليابان رغم وجود فوارق حضارية بينهما ، إذن الصراع هنا مبني على المصالح الاقتصادية وفقط من اجل بسط النفوذ .

وفي هذا الصدد يقول مونتجومري وات في كتابه بعنوان : "الحضارة العربية على أوروبا" أنه من الضروري تصحيح هذا التشويه والإقرار بما ندين للعالم العربي الإسلامي . وهنا حاول هنتينغتون أن يقنع العالم أن الصراع الحقيقي والمفروض هو بين الحضارات ويكون بسبب الاختلافات الثقافية غير أن في الواقع هو بسبب عدم المساواة في توزيع القوة والنفوذ بين القوى الدولية ، والدول الصغرى .

- كما أن المقولة القائلة بأن الكونفوشيوسية ستصبح ، من الحضارات المتحدية مستقبلا للغرب وأنها ستتحالف مع الإسلام وهذا أمر مستبعد ، ممكن يجمعهما المصالح بين الطرفين فقط .

- لم يقوم هنتينغتون بدراسة العلاقة بين صدام الحضارات والعولمة ، رغم ان هذه الأخيرة لما لها انعكاسات سلبية على الدول العربية والإسلامية، ومحاولة فرض نظام أحادي على بقية الأنظمة الأخرى ، خاصة منها البعد الثقافي ، والملاحظ أن العولمة وصدام الحضارات وجهين لعملة واحدة فيما يخص تضخيم حدود جديدة وإظهارها للنزاعات ، وهو ما يتطابق مع حدود الثقافة وفقا لأطروحة صدام الحضارات .

- كما تجاهل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي وجود العالم العربي: فهو يعتبر أن الحضارة الإسلامية تتكون من "حضارات تحتية، هي الإيرانية والتركية والعربية والمالاوية، ويتناسى الاختلافات بين هذه المكوّنات، ومضامين هذه الاختلافات، وينسى أن هناك أكثر من حركة إسلامية! فكل المعطيات الجغرافية والسياسية والثقافية اليوم تشير إلى أنه لم يعد بالإمكان التحدث عن حضارة إسلامية تشكل جملة سياسية واقتصادية وعسكرية واحدة من شأنها أن تشكل تهديداً لأيٍّ كان! ويمكن بسهولة أن نكتشف، عندما نقرأ خارطة التحالفات الكاريكاتورية التي يرسمها هنتنغتون، أنه انطلق من تساؤله عما يمكن أن يشكل تهديداً للغرب، ومن ثم بني نظريته وفقاً لإجابة شبه جاهزة وضعها مسبقا..

ويبقى النقد الأساسي الذي يمكن توجيهه لمقاربة هنتنغتون هو أن الدين ليس العامل الوحيد الذي تتشكل حوله الحضارات، ولا هو بالعامل النهائي والمحدِّد لحدوث الصراعات. كما أنه يفترض أن هذه القراءة التي تستند إلى النموذج الحضاري – وهو المفهوم الذي استعاره من توماس كون- تسمح له بالتنبؤ بما سيحدث في المستقبل. ولكنها قراءة ضعيفة وتبسيطية إلى حدٍّ كبير، تفترض ضمناً حتمية الصراع وجمود البنى الحضارية والثقافية والاقتصادية التي يتم تناولها، ويتجاهل وجود الأفارقة, سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو وثنين, مع أن لديهم خصوصياتهم (هذا السهو يعكس اللامبالاة العلمية والتحيز العنصري السافر الذي أعماه عن وجودهم), ويتجاهل حتى سكان أمريكا اللاتينية فهل هم غربيون كالغرب ؟ إذن لماذا هم متخلفون ؟ من جهة أخرى، لا بدَّ من الاتفاق على أن الردَّ على «الإرهاب" لا يكون بتقسيم العالم إلى "محور خير" و"محور شر"، وعلى أن الردَّ على التطرف لا يكون بمزيد من التطرف ؟

وأخيرا يمكن لنا القول أن الحضارات لا تقوم على البعد الديني وحده، وأنه لا توجد أصلاً حضارة نقية خالصة، فالحضارات تستوطن وتهاجر، الحضارات تتلاقى وتتعانق وتتحاور، الحضارات تتزاوج وتنجب وتنمو وتشيخ... وإذا كان هناك من حضارة خالصة فهي حضارة الإنسان. فكلنا يعرف اليوم أنه يمكن لأية صورة أو معلومة أو فكرة أو خبر **أو دعاية أن** تنتقل بطرفة عين إلى العالم بأسره، بواسطة الأقمار الصناعية، أو عبر الفضاء السيبيري لشبكة المعلومات العالمية الانترانت. تلك الحاضنة العقلية الكوكبية التي تتلاقى فيها العقول الفردية والجماعية لتوجِد تكوينات اجتماعية أعقد وأرقى، تتمخض، بدورها، عن وعي إنساني فائق. [18]

2 – الانتقادات الموجهة لروجيه غارودي :

ظهر منذ بداية العقد الأول من هذا القرن بروز ظاهرة «الفكر الإسلامي الغربي» الذي كان ظهوره ممثلاً في الغرب ويضم مجموعة من الشخصيات البارزة كانت قد اعتنقت الإسلام واخذت منه منطلقاً للتفكير في مختلف القضايا التي تتعلق بالفكر والدين والثقافة والحضارة.

وتظهر لنا أهمية هذا الفكر ، من كون شخصياته عاشوا في فضاء الحضارة الغربية وتعرفوا على ثقافة الغرب من العمق ، بالإضافة إلى معرفتهم العميقة بالإسلام التي جاءت بناء على دراسة ومعايشة موضوعية، ويمثل الفكر الإسلامي الغربي، إضافة قيمة إلى الفكر

الإسلامي بما قدمه من اجتهادات ومواقف تمثلت في إعادة قراءة النص الديني والتراث الإسلامي في ضوء الفكر الغربي وما يحمله من مفاهيم وقضايا ومناهج ، ومما لا شك فيه أن روجيه غارودي هو من ابرز الشخصيات التي تمثل هذا الاتجاه الإسلامي في الفكر الغربي، نظرا لإثارته جدل كبير ، في الوسط الثقافي الغربي من جهة ومن جهة أخرى في الوسط الثقافي الإسلامي .

يحاول الشريف طوطاو في «روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر، جدل الفلسفة والايدولوجيا» (منتدى المعارف 2013)، تسليط الضوء على مسيرة الرجل الفكرية، ومشروعه الفكري وموقف الفكر العربي والإسلامي منه، متناولاً المحطات الأساسية في مساره الفكري التي تنتمي في مجملها إلى مشروع إنساني واحد وثابت، حتى ليمكن القول أن كل المشاريع والتجارب الفكرية التي اعتنقها غارودي كانت تصب في خدمة هذا المشروع، مع انه لم يثبت على مذهب أو عقيدة. فقد اعتنق المسيحية البروتستانتية في الرابعة عشرة من عمره، لا تقليداً ولا تسليماً بالوراثة، إنما بحثاً عن معنى اعتبره جوهر الوجود الإنساني، ولم يلبث أن اعتنق الشيوعية، كون الماركسية فلسفة للفعل مقابل رفضه «فلسفة الكينونة» إثناء انتمائه إلى الإصلاحية المسيحية، لكن احتماءه بالماركسية دفاعاً عن إنسانية الإنسان التي صارت عرضة للتهديدين النازي والرأسمالي، مُني بصدمة حادة بفعل ممارسات بعض الماركسيين، وتحديداً ستالين، إذ اعتبرها بمثابة خيانة لفكر ماركس لكونها أضاعت جوهر هذا الفكر وهو بعده الإنساني، الأمر الذي جعل الماركسية في صورتها الواقعية المنحرفة لا تختلف كثيراً عن الرأسمالية، لقد كان اعتناق غارودي الماركسية بدافع إنساني، والمنعطف الذي ميّز فكره الماركسي كان أيضا بدافع إنساني، مما يؤكد أن قضية الإنسان هي القضية الجوهرية الأساسية في حياته وفكره.

في هذا الإطار الأيديولوجي بالذات، جاء انتماء غارودي إلى الإسلام ، فقد اكتشف الأبعاد الحضارية للدين الإسلامي الذي يملك في نظره حلولاً لمشكلات الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من مشكلات الحضارة المعاصرة، ما يؤهله لأن يكون دين المستقبل القادر على إنقاذ الإنسانية من مشاكلها في جو الحضارة المادية المعاصرة التي قدمت أكثر من دليل على إفلاسها. فحضارة هذه شأنها، تهدد مصير الإنسان المعاصر في إنسانيته، بل في وجوده، الأمر الذي يطرح أكثر من سؤال: أليس من المفارقة أن يكون غارودي ماركسياً ومسيحياً ومسلماً من دون أن يتغير مشروعه الإنساني؟ كيف استطاع ان

يجمع بين هذه المذاهب والاتجاهات من دون أن يتخلى عن أي منها، على رغم ما يبدو بينها من تباين؟

لقد كان غار ودي هدفاً لانتقادات حادة من بعض الماركسيين الذين وصفوه بالتحريفي والمرتد، ومن بعض المسيحيين الذين رأوا في الماركسية اتجاهاً لا دينياً، وكذلك من بعض المسلمين الذين لم يتقبلوا الجمع بين الماركسية والإسلام، في هذا السياق، يسلط المؤلف الضوء على أهم المواقف في الفكر العربي المعاصر في تعاملها مع مشروع غار ودي. فالماركسية عند حسن حنفي كما عند غار ودي، تشكل رافداً أساسيا بالنسبة إلى لاهوت التحرير. والبعد النوري للفكر الماركسي على مستوى المنهج والرؤية نجده لدى حنفي وغار ودي، حيث أكدا أن الماركسية هي أفضل منهج لفهم الواقع الاجتماعي ومن ثمة تغييره مع تمسك كل منهما بالدين في الوقت نفسه.

كما نلاحظ تقاطع حنفي مع غار ودي في نقده للغرب، إلا أن نقد حنفي يبقى اقل حدة وراديكالية،لان نقد غار ودي للحضارة الغربية كان أخلاقي على عكس نقد حنفي الذي يتصف بالعلمية والعقلانية، كما اتخذ موقفاً ايجابياً من الحداثة ومن فكر الأنوار، داعياً إلى تمثله وإسقاط مقولاته كالعقلانية والعلمانية على واقعنا العربي المعاصر، وخارج هذا الإطار، يلتقي حنفي مع غار ودي في موقفه من الغرب، كما يتفقان على أن الاشتراكية هي بديل الرأسمالية التي أتت بالاستعمار، والتي جاءت بالعولمة ومساوئها وأخطارها الاقتصادية وانعكاساتها على الدول الضعيفة .

أما الماركسي المحافظ طيب تزيني، أو الحرفي الاورثوذكسي بلغة غار ودي، فقد دخل في حوار نقدي حاد مع فكر غار ودي الماركسي التجديدي، معتبراً أن قضية هذا الفكر تتحدد في انه لم يستطع مواجهة سيل الأحداث الذي اخذ يلم منذ العقدين الأخيرين بالمجتمعات الرأسمالية، ومواجهتها بالتالي بوضوح وشجاعة، مستعيناً بالرؤية الجدلية التاريخية المادية على نحو خلاّق. إن مخاوف غار ودي في رأيه تنطلق من فقدان الثقة بقوى التقدم والاشتراكية، والتصدي لفكره يعد واجباً على كل ماركسي، وينتقد تزيني دعوة غار ودي إلى حوار مسيحي- ماركسي، معتبراً أن هذه الدعوة تحريف للماركسية وارتداد عنها، بدعوى أن الوعي الديني والوعي التاريخي يشكلان طرفي نقيض. وقد انتهك غار ودي هكذا أصول النظرية الماركسية، الأمر الذي جعله يصل إلى نتائج وأحكام تتعارض مع مقتضيات الفكر التاريخي الجدلي، ومنه ، تعكس دعوة غار ودي إلى الحوار بين الماركسية

وغيرها من الفلسفات، ما يتميز فكره من اختيارية وعدم الالتزام بمقولات الفكر الماركسي، ومن هذا المنحى بالذات، أبدى تزيني امتعاضه من مفهوم «الكتلة التاريخية» الذي استبدل به غارودي مفهوم البروليتارية، معتبراً أن أطروحاته لا يمكن أن تساهم ايجابياً في مشروع نهضة عربية على أساس اشتراكي ، ويقف علي حرب من مشروع غار ودي موقفاً سلبياً صريحاً. فبعد أن يصفه بالفكر الأصولي والفكر الطوباوية، يعتبره اقرب إلى النضال الإيديولوجي منه إلى الفكر العقلاني التنويري. انه بالأحرى إيديولوجيا فاشلة تقود إلى الاستبداد أكثر منه إلى تحريرنا من الاستلاب، وذلك على غرار الإيديولوجيات النضالية في العالم العربي والإسلامي.

باختصار، كما يرى حرب، نحن إزاء داعية ومبشر يقوم بمحاكمة مجريات العالم محاكمة أخلاقية، انطلاقاً من تصورات وتهويمات مآلها نفي الواقع والقفز فوق الحقائق، أن غار ودي لم يلتزم مقتضيات التفكير النقدي، بل وظفه توظيفاً إيديولوجيا لتحقيق أهداف تتنافى مع أساسيات هذا التفكير. وعليه يمكن القول في رأي المؤلف، ان حرب لم ينصف غار ودي وحكم عليه انطلاقاً من حكم مسبق، وهو حكمه على الإيديولوجيات المفلسة، وحرب في ذلك يعبّر تعبيراً نموذجياً عن رفض شريحة من المثقفين الحداثيين لم يستسيغوا خيارات غار ودي الأيديولوجية.

كما أن غار ودي كان ينادي بضرورة حوار لكي ننتصر على الخصوصيات ، وليس لتعايش الخصوصيات ، كما يضيف بأنه بالإمكان أن تكون فيه الاختلافات هذه دافعا للتقدم بين الأمم والحضارات ، كذلك فان الاعتقاد بالوحدة في المعتقد والحضارة سيساهم في زيادة سيطرة المركز الغربي على الأطراف الأخرى ، وفي فكرته حول اعتبار النموذج الغربي هو نموذج مهدم لإنسانية الإنسان ، و لاغي لبقية النماذج الأخرى الحضارية ، وان نعتبر بالمقابل النموذج الحضاري الإسلامي ، على العكس من ذلك ، فمن المفروض كما قال علي حرب : يجب أن نجيد قراءة التجارب الحضارية والتاريخ القديم ، فالفتوحات الإسلامية كانت ذات طابع استعماري وهي شأن بقية الحضارات من بين إنجازاتها العظيمة وإبداعاتها في شؤون التشريعات القانونية والتنظيمية.[19].

الخاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع الحساس والمهم في العلاقات الدولية خلصت إلى أن موضوع الحوار والصدام الحضاري موضوع يستحق البحث والنقاش والتحليل لأنه مرتبط بتاريخ البشرية وحضارتها وثقافتها ، كما نسجل بان موضوع الحوار بين الحضارات هو طرف وفاعل أساسي في العلاقات بين الدول وهذه هي الحقيقة التي يغفلها الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال ، لان أصل كلمة الحوار أول من جاء بها هو الإسلام والقران الكريم .

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نخرج بعدة استنتاجات حول موضوع صدام وحوار الحضارات في العلاقات الدولية وهي كما يلي :

- أن ديننا الإسلام يأمرنا بالحوار والتعارف والتعايش في سلام .
- لا يتوقع للحوار أن ينجح ما دام الغرب لم يغير من نظرته العدوانية للإسلام والمسلمين
- أما بالنسبة للصدام يأتي عندما لا يتحقق للغرب ما يطمح إليه وما يتعارض مع مصالحه الشخصية .
- على كل حضارة يجب أن تضحي من أجل بقائها واستمرارها ، ولا يمكن ان تقبل سيطرة حضارة على الحضارات الأخرى .
- ومن نتائج الحوار الغير متكافئ هو هيمنة حضارة واحدة على بقية الحضارات الأخرى بوسائل واليات العولمة التي لم تترك مجال إلا وغزته وأثرت فيه .
- لقد ساهم الكثير من الباحثين الحاقدين على الإسلام والمسلمين بتعزيز وتدعيم قرارات الغرب ضد العرب والمسلمين .
- إن الغرب يعي جيدا بأن الدول العربية والإسلامية ضعيفة اقتصاديا وبالتالي يمكن الهيمنة على هذه الدول عن طريق العولمة بمختلف أشكالها ، وبالتالي هذه الدول قابلة للذوبان ضمن النموذج الغربي لأنها في حاجة ماسة للأموال للنهوض باقتصادياتها.
- وجود مشروع حضاري عربي إسلامي هو ذات أهمية بالغة لتحويل الصراع إلى حوار، ولحماية الخصوصيات الثقافية ، والمنظومات القيمية التقليدية .

الهوامش :

1- حسين خليل ، قضايا دولية معاصرة ، دار المنهل اللبناني ، ط1 2008 ، بيروت ،2008. ص : 231.

[2]- https://mawdoo3.com للمزيد اكثر انظر على الرابط التالي :

تاريخ الاقتباس : 05 جوان 2019.

[3]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : .234

[4] -https://mawdoo3.com/تعريف_حوار_الحضارات

تاريخ الاقتباس : 05 جوان 2019 .

[5]- جون بيليس وستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية ، مركز الخليج للأبحاث 2004 ، الإمارات العربية المتحدة ، ص ص: 789-790.

[6]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 252-253-254.

[7]- مجلة الأندلس ، طاهر احمد محمد الريامي ، حوار الحضارات ، العدد 12 ، المجلد 15، أكتوبر 2016 ، ص : 316.

[8]- يسين بوللوى ، حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر .2002، بدون صفحات.

[9]- محمد مسعد ياقوت ، حـوار الحضـارات وخناجر في جسد الإسلام ، ص ص: 7-8.

[10]- صامويل هنتينغتون ، ترجمة طلعت الشايب ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، ط2، 1999، ص ص : 295-296.

[11]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 255-256-257-.258

[12]- جون بيليس وستيف سميث ، مرجع سبق ذكره ، ص : .792

[13]- مصطفى شريف ، حوار الحضارات والعلاقات الدولية ، سلسلة محاضرات الإمارات ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2016، ص : .15

[14] – شبلي هجيرة ، إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات "زكي الميلاد نموذجا" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة ، جامعة الحاج لخضر– باتنة ، السنة الجامعية : 2012-2013، ص : .81

[15] – حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 257- 258- 259-.260

[16] - صالح العطوان الحيالي ، دور علماء المسلمين في نقل الحضارة الإسلامية وأثرها في بناء الحضارة الغربية ، للمزيد أكثر انظر على الرابط التالي : khalil-chami.wixsite.com ، تاريخ الاقتباس : 06-06-.2019

[17] - محمد مسعد ياقوت ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 12 -.13

[18]- عبد الحكيم سليمان وادي ، أطروحة صدام الحضارات.....نهج السياسة الأمريكية.....صمويل هنتغتون ،

للمزيد اكثر انظر على الرابط التالي :

http:// www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2243

تاريخ الاقتباس : 08-06-2019 .

19-http:// www.alhayat.com/article/502787/ - روجيه-غارودي-في-مواجهة-النقد-الفلسفي- العربي.

تاريخ الاقتباس : 06-06-2019.